الى الانسان بالطبع بل هو الذ الاشيا عنده وذلك
بسر خفي في مناسبة الروح للامور الالهية وعنه
العبارة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي فهو امر
رباني فيشغفه من حيث الطبع الاستبداد والانفراد
بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله وجود
بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة
التبعية لا رتبة معينة فليس في الوجود مع الله
غيره وكان الانسان يشتهي ذلك بل في كل نفس
يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره
ولكن ان فاته الانفراد بالوجود فيشتهي ان لا يفوته
الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها ليتصرف
فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن تعذر على الانسان
ذلك في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال
فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم
نوع استيلاء ايضا كان من عجز عن وضع الاشيا
العجيبة فيشتهي ان يعرف كيفية الوضع وذلك
يشتهي ان يعرف عجايب البحر وما تحت الجبال ويتصور
ان يتسخر له الاعيان التي هي على وجه الارض من
الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يملكها ويتمولها
ويتصور ان يتسخر له الانسان فيحب ان يستسخره
بواسطة قلبه ويملك قلبه بالقاء التعظيم فيه
ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان
الاحرار يتبع اعتقاد الكمال فلهذا احب الانسان

ان

ان يتسع جاهه وينتشر صيته الى بلاد يعلم
قطعا لانه لا يطاها ولا يرى اهلها لان كل ذلك
يناسب صفات الربوبية وكلما صار اعقل كانت
هذه الصفة عليه اغلب وشهواته البهيمية
فيه اضعف **فصل** لعلك تقول فاذا كان كذلك
فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتايج العقل
وخواص الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم
ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير مذموم
اذ مطلوب الكل هو القرب من الله تعالى وذلك هو الرفعة
والكمال اذ هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه
وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها وطلب ذلك
محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمي دون الحقيقي
والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والقدرة والحرية
وهو ان لا يكون مقيدا بغيره ولا يتصور للعبد
حقيقة القدرة فانه قدرته انما يكون بالمال والجاه
وذلك كمال وهمي فانه امر عارض لا بقاء له ولا خير
فيما لا بقاء له بل قيل اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا كيف وهذه القدرة
العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبآفاته
قبله لا يصفو عن المكدرات فمن توهمها كمالا فقد
ذل بل الكمال في الباقيات الصالحات التي ينال بها
القرب من الله تعالى ولا تزول بالموت بل تتضاعف
تضاعفا غير محدود وذلك المعرفة الحقيقية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)